منهج البحث اللغوي التاريخي
بين النظرية والتطبيق

م.د. نسرين عبد اللطيف
مركز دراسات الكوفة

المقدمة

تناول الباحثون في العصر الحديث مناهج البحث اللغوي الوصفي والتاريخي والمقارن بالدراسة في علم اللغة الحديث في القرنين التاسع عشر والعشرين ذلك ان تلك المناهج هي الاساس في البحوث اللغوية[1] فجاءت أهمية البحث في منهج البحث اللغوي التاريخي الذي ليس من شأنه سوى مراقبة التغييرات وتسجيلها لتحديد الفقرات اللغوية المتغيرة في كون النحويون العرب قد تحاشوا استعماله في مؤلفاتهم لانهم كانوا مفسرين ومحدثين وقراء وفقهاء قبل ان يكونوا نحاة فنظروا الى اللغة نظرتهم الى النصوص الشرعية التي لا تقبل التغيير ومن ثم تحاشوا استعمال المنهج التاريخي[2].

عوامل نشأته :

علم اللغة مصطلح حديث يتوجه إلى البحث عن نشأة اللغة ومراحل تطورها ودراسة اللهجات وما يحدث بينهما من صراع يؤدي إلى تسلط لهجة وانكماش أخرى ويعنى بدراسة الأصوات اللغوية أو ما يسمى بالفونيتيك (Phonoticts) وعلم الدلالة، وما يندرج تحته من موضوعات اللغة. بوصفها ظاهرة اجتماعية ويدرس كذلك النحو المقارن وغيره من الدراسات المقارنة. والتاريخية[3]. ونحن أحوج ما نكون إلى البحث عن المنهج وبخاصة عند نحاة العربية لان هذا النحو :

أولا: له من التاريخ ما لا نعرف مثيله في لغة من اللغات الاخرى، ولان هذا النحو.

ثانياً: قد كثر فيه الحديث في السنوات الأخيرة كثرة أدت إلى شيء من الاضطرابات وما تزال إذ يذهب ذاهبون إلى التمسك بكل ما جاء فيه ورفض كل ما يقدمه المحدثون على حين يذهب آخرون إلى ترك جل ما فيه والتوجه إلى الدرس الحديث[4]. إذ كان للتفكير الإغريقي أثر ظاهر في مناهج الدراسات اللغوية

وفي اللغات السامية واتبع السريان الأسلوب الإغريقي عندما كتبوا صرفهم ونحوهم في زمن مبكر جدا. وقد تأثر العرب بجيرانهم السريان عندما وصفوا أحكام لغتهم، فكان أثر المنطق الإغريقي (مقولات أرسطو على وجه التحديد) ظاهراً في صرفنا ونحونا، إذ تأثر النحاة العرب بتلك النظرة جعلهم ينظرون إلى اللغة العربية نظرة فلسفة، وبدأ هذا في البصرة حيث نشأ القياس والتعليل إذ يعد أصحاب البصرة اللغة قياسية منطقية، وما يخرج عن المجرى المحدد شاذ لا يقاس عليه بخلاف أهل الكوفة الذين كانوا اقرب إلى النظرة الحديثة التي تستقرى الحقائق اللغوية قبل أن تربط بقاعدة عامة كما فعل أهل البصرة إذ كانوا يقيسون على الشاذ[٥]. ولكن هذا لم يستقر في العصر الحديث إذ ازدهرت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين بحوث علم اللغة في أوربا، وكان لها في كل واحد من هذه القرون تميز خاص اشتهرت به[٦]. إذ شاع الكلام على مناهج البحث الوصفية والتاريخية والمقارنة في علم اللغة الحديثة، وخاصة النحوية منها[٧]. ففي القرن الثامن عشر أجهد العلماء أنفسهم في البحث عن نشأة اللغة وأصل هذه النشأة، وهو بحث غيبي، كما انه كان للأحكام الذاتية لا الموضوعية أثر كبير في ذلك الجانب، ثم كانت خطوة تحول جديدة وخطيرة في الدراسات اللغوية – بدأ تاريخ علم اللغة الحديثة فيها – في نهاية هذا القرن باكتشاف السير (وليام جونز) اللغة السنسكريتية(١٧٨٦م) وإظهار العلاقة بين هذه اللغة واللغات الاغريقية واللاتينية والانكلوسكونية القديمة وغيرها. فاتجهت الدراسات اللغوية منذ ذلك الحين إلى المقارنة وبيان الصلات بين اللغات بعضها بالبعض الآخر[٨]. وفي القرن التاسع عشر علا ضجيج الثورة الفكرية، وسادت مفاهيم جديدة في الطبيعة والفلسفة والسياسة والاقتصاد، وغير ذلك، على يد (تشارلز دارون) وكتابيه (أصل أنواع الكائنات) و(تسلسل الإنسان) الذين حفزا القرائح لتقبل نظرية التطور الطبيعي[٩]. وعلى هذا المنهج تبنى نظرية التطور الطبيعي لغويو العصر زاعمين ان التغييرات في عالم اللغة هي نفسها التغييرات في العالم الطبيعي، غير إنهم أحسوا فيما بعد أن ثمة فارقاً يسود طبيعة كلا المجالين[٩]. وممارسة المنهج التطوري يعني التتبع التاريخي

تشخيص مراحل متسلسلة لكل ظاهرة، ومن هذا عرف القرن التاسع عشر منهجي المقارنة والتاريخ اللذين شاعا بشيوع دراستهما لا في عالم اللغة فحسب بل في مجالات الطبيعة والفلسفة(١٠).

فشهدت الدراسات اللغوية تطورا كبيرا إذ يعد هذا القرن قرن الدراسات التاريخية والتطورية للغة في فتراتها المختلفة في الأصوات والصرف والنحو والتركيب. والدلالة، وأدى ذلك إلى ازدهار بحوث القياس والاستقراء، وتقسيم اللغات ومعرفة القوانين التي تتأثر بها اللغة في تطورها واستعان العلماء في بحوثهم بعلوم أخرى كعلوم الحياة والنفس، والاجتماع، إذ سادت فكرة ان اللغة كائن حي ينمو ويتطور، فدرسوا علم الحياة، ولفهم عقلية المتكلم ونفسيته استعانوا بـ(علم النفس)، واللغة ظاهرة اجتماعية، فلا بد من معرفة (علم الاجتماع)(١١).

لقد تميز القرن التاسع عشر بالدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة، وكان الهدف الأساس منها هو معرفة صلات القرابة بين اللغات المختلفة وخاصة الأوربية منها وتصنيف تلك اللغات بموجب تلك الصلات واستنباط بعض القواعد الصوتية والصرفية والنحوية التي اتبعتها تلك اللغات في الابتعاد عن اللغة الأم بحيث أمكن العلماء تصور شكل تلك اللغة الأصلية التي انبعثت عنها جميع اللغات الهندوأوربية(١٢).

ونشطت في منتصف القرن التاسع عشر (حركة لغوية تستهدف تجريد الصرف والنحو العربيين من أثر الفلسفة والمنطق ووضع أصولها على أسس جديدة تتسم بميسم الوصفية أو التقريرية، والوصفية أو التقريرية منهج في دراسة اللغة يعنى بوصف الظاهرة اللغوية لا بإيجاد الأسباب والعلل لها)(١٣).

أي أصبحت حركة التجدد تعتمد اعتمادا مباشرا على نظريات علم اللغة ومناهجه الحديثة بتناول النحو من وجهه نظر علمية ذات طابع وصفي(١٤). وتزعم هذه الحركة اللغوية الجديدة في بلادنا مجموعة من الأساتذة الجامعيين المصريين بعد عودتهم من لندن بعد أن التحقوا فيها للتخصص في علم اللغة الحديث منهم عبد الرحمن أيوب، وتمام حسان، وكمال بشر، وإبراهيم أنيس، ومحمود السعران(١٥). وليست هذه الحركة اللغوية حديثة العهد بل هي قديمة مسبوقة بإيماء ابن خلدون، (ت٧٧١هـ)، وأشارة ابن جني (ت٣٩٢هـ) وصرخة ابن مضاء (ت٥٩٢هـ) وغيرهم وفي ملاحظات

بعض اللغويين القدامى ما يفهم منها إنهم لم يطمئنوا الاطمئنان كله إلى علة النحو ومنطقه[١٦].

والجدير بالذكر ان اللغويين اختلفوا في أيهما أسبق المنهج اللغوي التاريخي أم المنهج اللغوي الوصفي، فذهب أكثرهم إلى ان الدراسة الوصفية تسبق الدراسة التاريخية (فللمقارنة بين لغتين أو لهجتين لا بد ان نصف كلا منهما تماما حتى تدرك خصائص كل منهما ثم تبدأ المقارنة، وربما كانت المقارنة تاريخية فيتتبع الدارس أطوار اللغة ويقارن بعضها ببعض، ويستطيع الدارس أن يقوم بدراسة مقارنة في فترة معينة كأن يقارن بين لهجات اللغة العربية في العصر الجاهلي أو في العصر الحديث وعلى ذلك فالدراسة الوصفية لا بد منها أولا في كل من المقارنة والتاريخية)[١٧].وهناك من يشير إلى ان المنهج التاريخي أسبق من المنهج الوصفي ولكنه لم يأت بدليل [١٨]. وذكر ماريوباي ان القدماء وعلماء العصور الوسطى قد قاموا (بمحاولات وصفية وتاريخية ينقصها الأسلوب العلمي الصحيح، وقد قام العلماء بهذه المحاولة منذ زمن بعيد حتى ليصعب علينا أن نعرف اسبقت المحاولات الوصفية زميلتها التاريخية أم الصحيح خلاف ذلك، وقد احتوت الإشارة إلى اللغة في الإنجيل وفي مناقشات بعض الفلاسفة اليونانيين معالجة تاريخية للغويات. تشوبها بعض الأخطاء كما ان تدريب المترجمين الدبلوماسيين الذين كانوا يصحبون السفراء المصريين والأكاديميين لا بد ان يتضمن شرح بعض القصائد اللغوية الوصفية البسيطة، إذ يتناول شرح لغة أجنبية عن طريق لغة أخرى.

وإن محاولات العلماء أبان العصور القديمة والوسطى شرح اللغويات التاريخية لم تكن مبنية على أسس علمية. وقد صادفت اللغويات الوصفية نجاحاً أكبر في ذلك العصر، وإن لم تكن النتائج التي توصل إليها العلماء في ذلك الوقت مما يرضى عنه عالم اللغويات في العصر الحديث[١٩].

ثم ذكر ان علم اللغة التاريخي أسبق من الوصفي، قال: (وعلى الرغم من أسبقية علم اللغة التاريخي في ميدان البحث اللغوي، ومن التقدم المطرد الذي أمكن تحقيقه خلال القرنين الماضيين. فما زالت هناك جهود ضخمة يمكن بذلها حتى بالنسبة لتلك اللغات التي لاقت اهتماماً كبيراً، فإن هناك اكتشافات ضخمة لكتابات مسجلة ما تزال يتوصل إليها. ويجب كلما اكتشف شيء من ذلك ان يعاد النظر في النتائج المقارنة السابقة، التي كان بعضها فرضياً ويدخل عليها من التعديلات ما هو ضروري، بعد

الاستفادة من تلك الشواهد الجديدة، وهنا نجد المنهجين: التاريخي والوصفي يدخلان في شكل انسجامي تعاوني مثمر)[٢٠].

ويعد كتاب دي سوسير المسمى (منهج علم اللغويات العامة رائد البحث في اللغويات أبان القرن العشرين، فقد نشر هذا الكتاب سنة ١٩١٦ بعد وفاة دي سوسير نقلا من المذكرات التي دونها تلاميذه[٢١].

وقد بدأ علماء اللغة في هذا العصر يبتعدون عن الدراسات التاريخية والمقارنة ويركزون على الدراسات الوصفية ويهتمون بأصوات اللغة وقواعدها ومفرداتها في زمن معين بالذات مبتعدين عن الاهتمام بالبحث عن أصل الكلمات ومعانيها)[٢٢]. فقد ابتعد سوسير عن النظر في اللغات من وجهة النظر التاريخية أو المقارنة، وأكد ان أفضل منهج لدراسة اللغة هو ان تحاول وصفها كما هي في فترة زمنية محددة وان تصل من هذا الوصف إلى القواعد أو القوانين العامة التي تحكمها أو نتوصل على الأقل إلى معرفة البنية أو التركيب الهيكلي لها. فابتعد بذلك عن المنهج السابق في تعقيد تلك القوانين بمحاولة إخضاع اللغات الحديثة لقواعد اللغتين اليونانية واللاتينية[٢٣].

ماهيته :

يعنى المنهج التاريخي في دراسة اللغات بالتطور أو التغيير الدلالي للغة[٢٤] ومراحل تطور لغة واحدة أو مجموعة من اللغات عبر مسيرتها ومظاهر ذلك التطور وأسبابه ونتائجه[٢٥]. فالنهج (التاريخي في الدرس اللغوي عبارة عن تتبع أية ظاهرة لغوية في لغة ما. حتى أقدم عصورها التي تملك منها وثائق ونصوص لغوية، أي انه عبارة عن بحث التطور اللغوي في لغة ما عبر القرون فدراسة أصوات العربية الفصحى دراسة تاريخية يبدأ من وصف القدماء لها من أمثال الخليل بن أحمد وسيبويه وتتبع تاريخها. ومثل ذلك يقال عن تتبع الأبنية الصرفية، ودلالة المفردات ونظام الجملة)[٢٦].

والمنهج التاريخي يدرس اللغة دراسة طولية، بمعنى انه يتتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة وأماكن متعددة ليرى ما أصابها من التطور محاولا الوقوف على سر هذا التطور وقوانينه المختلفة.

ويمكننا لذلك القول بان تعليل الظواهر التي توجد في هذه اللغة يظل أمرا بالغ الصعوبة إذا لم يعرف لهذه اللغة فترات تاريخية متباعدة، يمكن المقارنة بينها ومعرفة صور التطور الذاتي، عبر الأجيال الكثيرة، وعندئذ يمكن الكشف عن السر الذي يكمن

وراء إحدى صور هذا التطور(٢٧). وعلم اللغة التاريخي (يتميز بفاعلية مستمرة) (dynamic) فهو يدرس اللغة من خلال تغيراتها المختلفة، وتغيير اللغة عبر الزمان والمكان خاصة فطرية في داخل اللغة، وفي كل اللغات، كما ان التغيير يحدث في كل الاتجاهات النماذج الصوتية والتراكيب الصرفية، والنحوية، والمفردات، ولكن ليس إلى مستوى واحد، ولا طبقا لنظام معين ثابت هذه التغييرات اللغوية تعتمد على مجموعة من العوامل التاريخية. وبينما يمكن دراسة هذه التغييرات دراسة وصفية هي محض تعريف بأشكال التغييرات الحادثة. فانه لا يمكن عزلها عن الإحداث التاريخية التي تصاحب وجودها.

وإذا كانت الوظيفة الأولى لعلم اللغة الوصفي هي ان يصف، ولعلم اللغة التاريخي هي ان يعرض التغييرات اللغوية، فمن الصعب كثيراً الفصل بين النوعين في مجال التطبيق، العملي وذلك لان كل المصطلحات التي استعملت تحت العنوان الوصفي، قابلة من الناحية العملية (للاستعمال مع الفرع التاريخي)(٢٨). أذن ما يهدف إليه علم اللغة التاريخي بمنهجه الفاعلي المستمر هو الكشف عن الاتجاهات المختلفة للتغيير اللغوي وأنظمتها من خلال الوصول إلى العوامل التاريخية التي تساعد على التغيير(٢٩). فهو ينظر إلى حركة اللغة وتطورها عبر تاريخها الطويل ليرصد من خلال ذلك محطات القوة والضعف أو المد والانحسار أو تأثيرات اللغات بعضها ببعض على وفق قوانين الصراعات اللغوية المعروفة)(٣٠).

وتغيير اللغة عبر الزمان والمكان خاصة فطرية في داخل اللغة، فاللغة هي في كل لحظة بناء حاصر ونتيجة ماض، وهي حركة متطورة)(٣١). وجعل دي سوسير مصطلح الدايكروني) (diachonic) مقابل علم اللغة التاريخي، ومصطلح (السنكروني) (synchronic) مقابل علم اللغة الوصفي، (فكل شيء يتعلق بالجانب الثابت لعلم اللغة إنما هو تزامني، وكل شيء يتعلق بالتطور إنما هو زمني، كما ان السنكرونية والدايكرونية يدلان على حالة لغوية وجانب تطوري على التوالي)(٣٢).

والميزة الأخرى لعلم اللغة التاريخي، هي انه: يعتمد على النصوص المدونة، في دراسة تطور اللغة الواحدة في مراحلها المختلفة عبر القرون(٣٣). ويرى محمود فهمي حجازي ان من الدقة إطلاق كلمة التغيير، على بحث علم اللغة التاريخي للغة الواحدة، بعدها أدق من كلمة التطور، لان كلمة التطور في هذا الإطار بوصفها تحمل

دلالة الارتقاء أي التغيير إلى أفضل، وهذا حكم تقويمي وهو غير ممكن في مجال التغيير اللغوي، فليست هناك صيغة أفضل من صيغته، وليس هناك صوت أفضل من صوت. ولذا يفضل أكثر الباحثين المعاصرين وصف ما يحدث بأنه تغيير. وثمة فرق بين ان يقال بان اللهجات نتيجة تغيير لغوي أو إنها نتجية تطور لغوي[٣٤]. (وقد ظل بعض الباحثين يتصور ان علم اللغة التاريخي يمكن أن يكتفي بالمراحل المبكرة في تاريخ كل لغة من اللغات، أي أقدم المراحل المتاحة. وأقربها نسبيا منه اللغة الأقدم ولكن الوضوح المنهجي في علم اللغة يتيح وجود دراسات وصفية للمستويات اللغوية المختلفة عبر القرون ويتيح أيضا ان تتكامل هذه الدراسات الصفية الكثيرة لتمهد الطريق أما البحث التاريخي اللغوي بالمعنى الدقيق للكلمة أي البحث في تاريخ اللغة من أقدم نصوصها المدونة إلى وقتنا هذا)[٣٥].

ولا يكون التطور واحداً في جميع اللغات من ناحية الشمولية فقد يكون شاملاً لمسافات واسعة من اللغة أو مقصورا على نواح دون الأخرى كما انه قد يكون بطيئا لا يحصل إلا في الآماد الطويلة أو سريعا تبدو نتائجه في زمن قصير لا يعدو العشرات من السنين. فاللغة العربية لم تتغير مثلا أصواتها (حروفها) منذ مدة تزيد عن خمسة عشر قرناً. وكذلك صيغها وأصولها وموادها على حين أننا نرى اللغة الفرنسية مثلا قد تبدل منذ خمسة قرون الكثير من عناصرها كالأصوات وتصاريف الأفعال وبعض التراكيب ومعاني أكثر ألفاظها[٣٦].والتطور في اللغة يمكن أن يسير في طرق كثيرة لا يمكن التنبؤ بها سلفاً مثل الحوادث التاريخية والمصادفات وغيرها من الحوادث والعوامل الخارجة عن النطاق اللغوي التي لها أثر في مجرى التطور اللغوي، فالتقاء لغة باخرى في بلد من البلدان مثلا أثر استيلاء أمه على أخرى ينتج نتائج كثيرة تتعلق بلغتي هاتين الأمتين إذ تتأثر إحدى اللغتين بالأخرى أو كل واحدة منهما بالأخرى سواء من ناحية لفظ الحروف وتداخل مفرداتها أو غير ذلك من النواحي[٣٧]. وللعوامل الدينية والقومية كذلك أثر في توجيه تطور اللغة من وجهة من دون أخرى. مثال ذلك رغبة البلاد العربية في الوقت الحاضر في العودة إلى الفصيحة والابتعاد عن العامية. ومثال اثر القرآن والاعتقاد بقدسيته لفظه في الإبقاء على اللغة العربية، وعناصرها ولولا ذلك لظهرت لغات محلية تتطور نحو التباين والاستقلال كما هو الحال في اللغة اللاتينية التي تطورت في لغات مختلفة اليوم كالإيطالية والأسبانية والفرنسية ويقال مثل ذلك في لغة لا ورد

والتي تتطور اليوم في اتجاهين مختلفين في الهند والباكستان بتأثر عوامل دينية وقومية في آن واحد[٣٨]. والتطور لا يتجه دوماً نحو الأحسن ولا يكون دائما بمعنى التقدم والارتقاء فقد يكون ترديا وانتكاساً، وهو لا يسير دوماً في خط مستقيم مثال ذلك تطور أصوات الحروف العربية، فقد تطورت في فترة قصيرة من الزمن وفي بعض المناطق العربية نحو حذف بعض الحروف أو تغييرها كالذال والثاء والظاد والقاف ثم عادت إلى الظهور مرة أخرى إلى شكلها القديم بالتدريج وبقيت محافظة على حالها في مناطق أخرى من البلاد العربية، كما ان بعض اللغات لم تستطع ان تجارى تطور الحياة وتعبر عن أغراضها لان لغات أجنبية قد غزتها غزواً انتهى بها إلى موتها، وحلول لغة أجنبية محلها، وبذلك كان تطورها نحو الفناء والموت. لا نحو التقدم والارتقاء[٣٩].

ولذلك فإن البحث في أطوار اللغة لا يقيد الحكم دوما بالحسن على التطور المتأخر في الزمن وبالقبح على المتقدم. لأن البحث العلمي يتجرد عن مثل هذا الحكم، لأنه يدرس واقعاً وبصورة حقيقة محسوسة ويحاول تحليلها وتعليلها من دون ان يحكم عليها بالصحة أو الفساد، وإنما يكون هذا الحكم بعد الانتهاء من البحث العلمي في تطور اللغة[٤٠]. ولا بد من عدّ التطور في اللغة إذ (ان قواعد النحو في كل لغة، إنما استنتجت وسجلت في عصر من عصور اللغة، فلو ابتعدنا عن ذلك العصر ونظرنا إلى اللغة فيما قبله من العصور أو ما بعده لوجدنا ان تلك القواعد قد تحتل قليلا أو كثيرا وكذلك مفردات اللغة التي تدون معانيها في زمن من الأزمان لا تحافظ دوماً على تلك المعاني، ولم تكن كذلك ملازمة لها منذ الأول، فإن الألفاظ قد تتبدل معانيها قليلا أو كثيرا خلال الزمن وعلى ذلك فإن سائر عناصر اللغة من ألفاظ وتراكيب وقوالب ومعان لا تبقى ثابتة على الزمن بل تتحول وتتبدل ولذلك فان البحث في اللغة لا يكون على أساس النظر إلى وضعها في عصر من العصور بل على اعتبار المراحل التي مرت بها خلال العصور بالنسبة، إلى كل ناحية من نواحيها كالأصوات والصيغ والمعاني وطرائق تركيب الكلام والتعبير عن الزمن أو العدد (الجمع والمفرد) أو الجنس (المذكر والمؤنث). فان اللغة كسائر الظواهر الاجتماعية يطرأ عليها التبدل والتغيير ولهذا وجبت، مراعاة فكرة التطور في وسائل الأبحاث اللغوية. وهذا ما يفعله الباحثون في عالم اللغة في هذا العصر[٤١].

موضوعه :

يقوم المنهج التاريخي كما مر (على دراسة تطور اللغة الواحدة في مراحلها المختلفة عبر القرون معتمداً على النصوص المدونة، فيعمد إلى تتبع الظاهرة اللغوية من أقدم العصور التاريخية إلى أحدثها مسجلاً التغييرات الصوتية والصرفية والنحوية. والدلالية التي لحقت هذه الظاهرة أو تلك، ثم يبين سر هذه التغييرات وأسبابها ونتائجها ومن هذا يتضح أن هذا المنهج يستبعد ماضي اللغة ويهتم بتاريخها عن طريق النصوص القديمة)[٤٢]. فهو (يهتم بدراسة ماضي اللغة للافادة منها في حال اللغة أو مستقبلها)[٤٣]. و(هناك مجالات كثيرة للبحث اللغوي التاريخي فالتاريخ اللغوي بأبعاده الكاملة من شأنه أن يعطي صورة واضحة لتاريخ الحياة اللغوية ولا يقتصر هذا البحث على تغيير البنية اللغوية من الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، بل يتناول بالضرورة مستويات الاستخدام اللغوي في البنيات المختلفة وتغيير ذلك عبر الزمن، كما يتناول الانتشار اللغوي ودخول اللغة إلى مناطق جديدة، ويبحث أيضا الانحسار اللغوي في مناطق بعينها فالعربية مثلا كان لها على مدى عدة قرون وجود في الأندلس وفي إيران، وكانت لغة ثقافية في شبه القارة الهندية. ودراسة موجات التعريب من جانب في إنجاز مجالات استخدام العربية في بعض هذه المناطق يعد من الدراسات اللغوية التاريخية وعلى ذلك فالتاريخ اللغوي يتناول دراسة التغيير في البنية اللغوية، وبحث التعبير في مستويات الاستخدام[٤٤].

والتغيير اللغوي يسير في كل الاتجاهات في الأصوات والتراكيب الصرفية والنحوية والدلالات، ولكنه لا يحدث بدرجة واحدة ولا يخضع لنظام معين)[٤٥].

وأهم مجالات علم اللغة التاريخي هي :

١- المعاجم التاريخية التي تعد من الأركان الأساس في علم اللغة التاريخي، إذ تتناول تطور اللغات المعجمي والتاريخ المعجمي لأية لغة من اللغات يدخل في مجالات البحث اللغوي التاريخي. (فالمعجم التاريخي هو ذلك المعجم الذي يعطي تاريخ كل كلمة من كلمات اللغة الواحدة، ويؤرخ لها ابتداء من أقدم نص وردت به إلى أخر نص، بتتبع دلالتها وتغييرها.

ويعد معجم اكسفورد التاريخي للغة الإنكليزية من أهم المعاجم التاريخية للغة من اللغات، وتهدف الدراسات المعجمية الوصفية إلى أن تعد العربية إلى ان تكون لبنات في تكوين معجم تاريخي للغة العربية(٤٦).

٢- (وإن دخول الكلمات الأعجمية في اللغة العربية في هذا العصر حادثة واضحة يمكن ان تدرس، على أنها كذلك، فيتقصى جزئياتها ويبحث أسبابها وتحصر ميادين استعمالها وتصنف مفرداتها وينظر كذلك في تطورها خلال نصف قرن وكيف اختلفت عدداً ونوعاً وشكلاً، ولكن البحث في كون ذلك خيراً أو شراً تختلف فيه نظرات الباحثين اختلافا يرجع إلى عوامل عبر البحث اللغوي في عوامل فكرية اعتقادية)(٤٧).

٣- (ولا يتناول تاريخ اللغات تطورها البنيوي والمعجمي فحسب، بل يبحث أيضا تطورها وحياتها في المجتمع، مقتضية انتشار لغة من اللغات والظروف التي مهدت لذلك وأثر ذلك في بنية اللغة تعد من علم موضوعات علم اللغة التاريخي، وارتباط اللغة بوظيفتها أو بوظائفها المختلفة في الجماعة اللغوية يؤثر بالضرورة في حياة اللغة فهناك فرق كبير بين أن تكون اللغة لغة جماعة محددة، أو أن تكون اللغة الرسمية في دولة عظمى، أو أن تكون لغة حضارة دولية، ودراسة مستويات الاستخدام اللغوي المختلفة في حياة كل لغة وأثر ذلك في بنيتها وأهميتها الحضارية ومكانتها بين اللغات مما يدخل في إطار علم اللغة التاريخي)(٤٨). (فاللغة في مفهوم دي سوسير هي أساساً ظاهرة اجتماعية ينبغي دراستها في ضوء علاقاتها بالمتحدثين باللغة ومشاعرهم النفسية، ولا يختلف هذا في المفهوم اختلافا كبيراً عما نادى به همبولت إلاّ ان دي سوسير قد ذهب في بحثه إلى أبعد مما ذهب إليه همبولت فاصرّ على ان هناك فرقاً واضحاً بين اللغة التي هي نظام مشترك فيه مجموعة من الأفراد وبين الحديث الذي هو مجموعة من الأصوات يقوم متحرك واحد بصياغتها.

فالرمز اللغوي حسب مفهوم دي سوسير يعد عشوائياً ومستديماً في وقت واحد إذ انه يعبر بطريقة ثابتة متناسقة وصفية عما هو ضروري للمتحدث في حين ان التغيير اللغوي يرجع في الغالب الأعم إلى اختيار ما هو أسهل في النطق، وعلى ذلك نجد ان ما كان يهتم به العلماء اهتماماً كبيراً في القرن السابق من مشكلات الفروق بين اللغة واللهجات المحلية وتبويب اللغات هذه المشكلات قد قلّ الاهتمام بها في ذلك القرن)(٤٩).

٤- ان التاريخ الصوتي لأية لغة من اللغات يدخل في مجال البحث التاريخي[٥٠]، (فدراسة اصوات العربية الفصيحة دراسة تاريخية يبدأ في وصف القدماء لها أمثال الخليل وسيبويه، وتتبع تاريخها منذ ذلك الزمان، حتى العصر الحاضر، ودراسته تدخل ضمن المنهج التاريخي)[٥١]. هذه الدراسة تتصل (بالأصوات أو بالتنظيم الصوتي ولهذه الدراسات أهمية خاصة في الكشف عن التغيير الفنولوجي للغة في سيرها العام عبر مراحل تاريخية والوصول إلى القوانين الصوتية التي تتحكم بهذا التغيير.. واطراد التغيير الصوتي في المراحل التاريخية للغة ظاهرة أقرَّبها اللغويون المحدثون، فالتغييرات الصوتية الملاحظة على المراحل المتاخرة من اللغة كانت بذورها موجودة في المراحل القديمة منها والقوانين الصوتية صفة قريبة من قوانين العلوم الرياضية من جانب المعادلات التي قلما تكون عرضة للخطأ إذا كانت الأسس المبنية عليها)[٥٢]. وقد تطورت بعض الحروف العربية في بعض المناطق فتغيرت أصواتها، فأصبحت القاف همزة في اللغة العامية في بعض البلاد وكذلك الثاء والذال والظاء فقد أصبحت ثاء وذالا وضادا، إلا في بعض الكلمات، وقد يكون هذا التبدل عاماً في جميع الكلمات التي اشتملت على هذه الحروف، وكانت كذلك عامة لدى جميع أفراد المنطقة التي جرى فيها هذا (التبدل كما هو واقع في مدن مصر والشام وبعض مدن القرى)[٥٣]. فعلم الأصوات التاريخي (historicaL) يهتم بدارسة (لغة ما دراسة صوتية خلال فترة طويلة من الزمان، بغرض الوقوف على ما أصاب هذه الأصوات من تطور وتبدل، والبحث عن المؤثرات التي خضع لها هذا التطور)[٥٤].

٥- وتفيد الدراسة التاريخية للغة، فما يسمى (بالأغلاط اللغوية) فهذه الأغلاط تبين مدى تطور اللغة أو تغيرها، وباي اتجاه تم هذا التطور والتغيير (بما كشف عن مراحل تاريخية معينة من اللغة)[٥٥].

٦- (مما لا شك فيه ان دراسة اللهجات العربية ذات جدوى في الدراسات اللغوية الحديثة، فعن طريقها يمكننا معرفة التطور في دلالات الألفاظ، ومعرفة ما تؤديه تلك المفردات من معان مختلفة تبعاً لاختلاف البيئات، واستخدام القبائل للمفردة العربية استخداماً لا يعني بالضرورة التماثل والتشابه، فعن طريق دراسة تلك اللهجات نخلص الى ما أصاب العربية الفصيحة من تطور خلال تاريخها الطويل)[٥٦]. فاللهجات العربية القديمة تعدّ من مواد البحث اللغوي التاريخي النافعة في الكشف

عن بعض مراحل التطور اللغوي، وإن لم يرد منها إلاّ إشارات قليلة متناثرة في بطون الكتب والمصادر اللغوية[٥٧]. فهو ينظر أحيانا في الصرف (liviy grammar) أي صرف اللهجات ونحوها علة يجد ما يفسر ما غمض في دراسته التاريخية)[٥٨]. (وهذه اللهجات تتعلق بالأدلة والمستوى الصوتي والصرفي، وقد يتعلق بعضها بمستوى التركيب النحوي مثال ذلك إسناد (عسى) إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أو تاء التأنيث... الخ)[٥٩].

ودراسة اللهجات العربية تعيننا كذلك في نسبة كثيرة من اللهجات الحديثة وإعادتها إلى اللهجات القديمة فالقاب اللهجات التي تعرفها تفيدنا كثيرا في رسم الخارطة اللغوية للتوزيع اللهجي، وانتشار القبائل العربية، وهجرتها، ومناطق سكانها قديما وحديثا.

وتعد دراسة اللهجات المختلفة في اللغة الواحدة من وجهة نظر علم اللغة الحديث مساعداً حسنا لفهم طبيعة تلك اللغة ومراحل نشوئها، وتطورها وبيان تاريخها والكشف عن تأثير البيئة في ذلك كله)[٦٠]. والجدير بالذكر ان علماء اللغة يرون في اللهجات (مبادئ التطور النحوي والصرفي والفقهي، وقل ان يعتمدوا الشكل الكتابي التاريخي للغة، إذ من الثابت ان تدوين اللغة وتقييدها بقواعد وأحكام لا يخلوان أحيانا من التعسف والتكليف، فضلا عن الحد من نشاط اللغة)[٦١].

٧- ومما يدخل في الدراسة الصرفية التاريخية تتبع التطور البنيوي للأبنية الصرفية، ووسائل تكون المفردات العربية على مدى القرون[٦٢]، و(دراسة صيغ الجموع في العربية بتتبع نسبه شيوعها في المستويات اللغوية المختلفة عبر القرون موضوع من موضوعات علم الصرف التاريخي)[٦٣].

٨- والتاريخ النحوي لأية لغة من اللغات يدخل في مجالات البحث اللغوي التاريخي، ودراسة جملة الاستفهام في العربية عبر القرون تعد دراسة نحوية تاريخية، وكذلك الجملة الشرطية في العربية وجملة الاستثناء في العربية)[٦٤]، (وتطور الجملة الشرطية والجملة الاستفهامية في العربية الفصحى مما يدخل في الدراسات النحوية والتاريخية)[٦٥].

٩- ومن موضوعاته تتبع نظام الجملة[٦٦].

١٠- ويبحث المنهج التاريخي اللغوي في الجوانب الدلالية للمفردات، أي تتبع التغيير في المفردات[٦٧].

وعليه (يعد علم الدلالة، أو علم المعنى، من الفروع الأساسية في البحث اللغوي التاريخي، وخاصة ما يتعلق منه بالمفردات وأصولها التاريخية الاشتقاق وتغيرها الدلالي في المراحل المختلفة من عمر اللغة المعينة في الدرس والبحث.

وليس غريباً أن نجد أصولا حضارية في التغييرات الدلالية والاشتقاقية مما يهيئ لفرع خاص بالبحث الحضاري اللغوي،.. وفي تاريخ العربية قضايا وألفاظ كثيرة تصلح للبحث اللغوي التاريخي، وربما يكشف بعضها عن مراحل معينة من عمر اللغة، فباستثناء الألفاظ الإسلامية والحضارية، نجد قضايا أخرى متفرقة في كتب اللغة تصلح لهذا الباب منها ما ينسب إلى الرسول ﷺ من كلمات وجمل استحدثها لم تسمع قبله[٦٨]. قال السيوطي: (ومن فصاحته ﷺ إنه تكلم بألفاظ اقتضتها لم تسمع من العرب قبله، ولم توجد في متقدم كلامها، كقوله: (مات حتف أنفسه) و(حمى الوطيس)، و(لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)، في ألفاظ عديدة تجري مجرى الأمثال وقد يدخل في هذا إحداثه الأسماء الشرعية)[٦٩].

١٠- ويدخل في هذا البحث اللغوي التاريخي. (ما ادخله اللغويون التقليديون في باب الشاذ من الكلام. كاقتران صيغه المضارع بالألف واللام، وربما دل ذلك على مرحلة قديمة من مراحل تطور صيغ الأفعال في العربية، وشاهدنا أيضا، بقاء صيغ قليلة استعملت أسماء كصيغة (يفعول) و(يفعل) مثل: يربوع، يعسوب، يكرب، يثرب، فهذه وأمثالها مرحلة من مراحل التطور الصرفي لصيغة المضارع في العربية بقيت عالقة بالمراحل الجديدة، بعد أن استقر المضارع على صيغه (يفعل) من غير ألف ولام. ونحوها أيضا ما كان على صيغة (يفعيل) مثل اليعضيد... ومنه أيضا (ودع) (وادع) المهملتين من (يدع)[٧٠]. وقال أبو علي النحوي: (ومن الشاذ في القياس والاستعمال قولهم: (اليجدع) وادخال لام التعريف فيه على الفعل، فهذا شاذ عن القياس، لأن موضع الفعل على خلاف التخصيص وشاذ، في الاستعمال أيضا، ولم يوجد ذلك إلا في شعره أنشده أبو زيد، هو:

يقول الخنا وأبغضُ العجْم ناطقا إلى ربّه صوت الحمار اليجدع

وفي هذا الشعر:

..... اليتقصّع[٧١].

وقال: وكما رفض مثال الماضي منه، فكذلك رفض المصدر، واسم الفاعل فان بعض البغداديين انشد:

حـــــزين علـــــى تـــــرك الـــــذي أنـــــا وادع

وهذا في القلة)[٧٢]

الفرق بين المنهج الوصفي والمنهج التاريخي :

ان الطريقة الوصفية عامة لا تنطبق على المسائل التاريخية التي تحتاج إلى شواهد وأدلة تاريخية لا تستطيع النظرية الوصفية معالجتها)[٧٣]. فان الحد الظاهري الفاصل بينهما المتمثل بـ(استاتيكية المنهج الوصفي وديناميكية المنهج التاريخي)[٧٤]. ومن ذلك فمن الصعب الفصل تماماً بين هذين المنهجين بعدهما منهجين في الدراسات اللغوية، من الناحية التطبيقية، إذ ان المصطلحات الأساسية المستعملة في الوصفية قابلة للاستعمال في التاريخية أيضا[٧٥]، قال ماريوباي: "بينما الوظيفة الأولى لعلم اللغة الوصفي هي أن يصف، ولعلم اللغة التاريخي هي ان يعرض التغييرات اللغوية، فمن الصعب كثيراً الفصل بين النوعين في مجال التطبيق العملي، وذلك لأن كل المصطلحات التي استعملت تحت العنوان الوصفي قابلة من الناحية العملية للاستعمال كذلك مع الفرع التاريخي)[٧٦].

الخاتمة :

تتركز زبدة ما توصل اليه هذا البحث على النقاط الاتية:

١- عرف المنهج التاريخي في القرن التاسع عشر وشاعت دراسته لا في علم اللغة فحسب بل في مجالات الطبيعة والفلسفة.

٢- هناك فرق بين المنهج الوصفي والمنهج التاريخي اذ ان الطريقة الوصفية عامة لا تنطبق على المسائل التاريخية التي تحتاج الى شواهد وادلة تاريخية لا تستطيع النظرية الوصفية معالجتها. كما ان وظيفة علم اللغة الوصفي هي ان يصف وعلم اللغة التاريخي هي ان يعرض التغييرات اللغوية.

٣- هناك مجالات كثيرة لعلم اللغة التاريخي يمكن اقامة دراسات لغوية تاريخية في ضوئها.

٤- ان الهدف الاساس من شيوع الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة في القرن التاسع عشر معرفة صلات القرابة بين اللغات المختلفة وخاصة الاوربية منها وتصنيف تلك اللغات بموجب تلك الصلات واستنباط بعض القواعد الصوتية والصرفية والنحوية التي اتبعتها تلك اللغات في الابتعاد عن اللغة الام مما امكن العلماء تصور الشكل تلك اللغات الاصلية التي انبعثت عنها جميع اللغات الهندواوربية.

٥- ان الدراسات الوصفية تسبق الدراسات التاريخية في مجال الدراسات اللغوية.

٦- ابتعد سوسير عن النظر في اللغات من وجهة النظر التاريخية او المقارنة واكد ان افضل منهج لدراسة اللغة هو ان تحاول وصفها كما هي في فترة زمنية محددة فبدأ علماء اللغة في القرن العشرين يبتعدون عن الدراسات التاريخية والمقارنة ويركزون على الدراسات الوصفية.

الهوامش

(1) ينظر لغات البشر ١٠.
(2) ينظر الاتجاهات النحوية الحديثة ١٩٤.
(3) فقه اللغة. عبد الحسين المبارك:٦.
(4) النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج: ٥٠.
(5) ينظر: نظريات في اللغة ١٣٠-١٣١، ٨٤، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية:١٣.
(6) ينظر أصول النحو العربي – في نظر النحاة ورأى ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث ٤٦٤-٤٦٥.
(7) ينظر: لغات البشر: ١٠.
(8) ينظر: أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأى ابن مضاء وضوء على اللغة الحديث: ٦٥، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث: ١٨١.
(9) ينظر الاتجاهات النحوية الحديثة:٧٩.
(10) ينظر: علم اللغة مقدمة القارئ العربي: ٧٩.
(11) ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٨٠، لغات البشر: ١٠. نظريات في اللغة:٣٦، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة:١٠١.
(12) ينظر: نظريات في اللغة ٣٦ – ٣٧، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ١٨١.

(13) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: ١٠١.
(14) نظريات في اللغة: ١١٢.
(15) ينظر في اصلاح النحو العربي دراسة نقدية: ١٧٣.
(16) ينظر العربية وعلم اللغة البنيوي ١٦٧، نظريات في اللغة ١١٥ ـ ١١٦.
(17) ينظر نظريات في اللغة: ١١٦.
(18) مقدمة لدراسة فقه اللغة: ١٢٥.
(19) ينظر علم اللغة: حاتم الضامن: ١٢٥.
(20) لغات البشر: ٧٣.
(21) أسس علم اللغة: ١٧٦.
(22) ينظر: لغات البشر: ١٠.
(23) ينظر لغات البشر:١١، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: ١٠٠.
(24)أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: ١٠٦.
(25) كما يرى علي زوين، ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث:٣٦.
(26) ينظر لغات البشر: ٧٣.
(27) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي:١٩٧.
(28) المصدر السابق :١٩٦.
(29) أسس علم اللغة: ١٣٧.
(30) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث:٣٧.
(31) أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: ١٣.
(32) علم اللغة – حاتم الضامن:١٢٧.
(33) علم اللغة العام – فرديناند. دي سوسور: ١٠٠.
(34) ينظر: علم اللغة – حاتم الضامن: ١٢٧.
(35) مدخل إلى علم اللغة: ٢٤-٢٥.
(36) المصدر السابق : ٢٥.
(37) فقه اللغة وخصائص العربية: ٣٢.
(38) المصدر السابق: ٣٣-٣٤.
(39) ينظر المصدر السابق: ٣٣-٣٤.
(40) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية: ٣٣-٣٤.
(41) ينظر: المصدر السابق: ٣٤.
(42)ينظر: المصدر السابق: ٣١-٣٢.
(43) علم اللغة: حاتم الضامن: ١٢٧.
(44) علم اللغة العام – توفيق شاهين: ٤٦.
(45) مدخل إلى علم اللغة: ٢٦٠.
(46) علم اللغة – حاتم الضامن: ١٢٧.
(47) مدخل إلى علم اللغة العربية: ٤، ٥.
(48) فقه اللغة وخصائص العربية: ٣٥.
(49) علم اللغة العربية:٣٩.
(50) لغات البشر: ١٠-١١.

(51) ينظر مدخل إلى علم اللغة: ٢٥، علم اللغة العربية: ٣٩-٤٠.
(52) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٩٧.
(53) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: ٤٠-٤١.
(54) فقه اللغة وخصائص العربية: ٣٧.
(55) علم اللغة العام – توفيق شاهين: ٣٤.
(56) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: ٤٠.
(57) فقه اللغة وخصائص العربية: ٣٨.
(58) ينظر المسائل العسكريات في النحو العربي: ١٠٢، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة: ٤٠.
(59) نظريات في اللغة: ٤٠.
(60) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة: ٤٠.
(61) فقه اللغة وخصائص العربية: ٣٨.
(62) لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ٣٢.
(63) ينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٩٧، علم اللغة العربية: ٤٠.
(64) مدخل إلى علم اللغة: ٢٥.
(65) مدخل إلى علم اللغة العربية: ٢٥.
(66)علم اللغة العربية: ٤٠.
(67)ينظر المدخل إلى اللغة ومناهج البحث ١٩٧، مدخل علم اللغة: ٢٥.
(68)ينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٩٧، مدخل إلى علم اللغة: ٢٥-٢٦، علم اللغة العربية:٣٩.
(69) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: ٣٨.
(70) المزهر في علوم اللغة وانواعها: ٢٠٩/١.
(71) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: ٣٩.
(72) المسائل العسكريات في النحو العربي: ١١٠.
(73) المصدر السابق: ١٠٢، وينظر ص١١٠.
(74) لغات البشر: ٧٨.
(75) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: ٣٧.
(76) ينظر المصدر السابق : ص٣٧.
(78) أسس علم اللغة: ١٣٧.

المصادر :

أ- المصادر من الكتب.

١- ابو علي النحوي. المسائل العسكريات في النحو العربي، تح علي جابر المنصور. مط الجامعة، بغداد، ١٩٨٢.

٢- انيس فريحة. نظريات في اللغة. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط الاولى، ١٩٧٣.

٣- تمام حسان. مناهج البحث في اللغة. مط النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٧٩.

٤- توفيق محمد شاهين. علم اللغة العام. طبع دار التضامن، القاهرة، ط الاولى، ١٩٨٠.

٥- حاتم صالح الضامن. علم اللغة. مط التعليم العالي، ١٩٨٩.

٦- حلمي خليل. العربية وعلم اللغة البنيوي دراسة في الفكر اللغوي الحديث. دار المعرفة الجامعة، الاسكندرية، د.ت.

٧- رشيد عبد الرحمن العبيدي. ابحاث ونصوث في فقه اللغة العربية.مط التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨.

٨- رمضان عبد التواب. المدخل الى اللغة ومناهج البحث اللغوي. مط المدني، مصر، ١٩٨٥.

٩- عبدة الراجحي. النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج . دار النهضة العربية بيروت، ١٩٧٩.

١٠- عبد الحسين المبارك. فقه اللغة. مط جامعة البصرة، ١٩٨٦.

١١- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح احمد جاد المولى بك ومحمد ابو الفضل ابراهيم وعلي البجاوي. منشورات المكتبة المصرية، بيروت، ١٩٨٧.

١٢- عبد الوارث مبروك سعيد. في اصلاح النحو العربي. دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط الاولى، ١٩٨٥.

١٣- علي زوين. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث. دار الشؤون الثقافية العامة، ط الاولى ١٩٨٦.

١٤- علي عبد الواحد وافي. علم اللغة. طبع ونشر مكتبة نهضة مصر، مط لجنة البيان العربي، ١٩٦٢.

١٥- غالب فاضل المطلبي. لهجة تهيم واثرها في العربية الموحدة. دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.

١٦- فرديناند دي سوسور. علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز. ط دار آفاق عربية ١٩٨٥.

١٧- ماريوباي. اسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر. عالم الكتب، ط الثالثة، القاهرة، ١٩٨٧.

١٨- ماريوباي. لغات البشر. اصولها وطبيعتها وتطورها. مط العالم العربي، القاهرة، ١٩٧٠.

١٩- محمد احمد ابو الفرج. مقدمة لدرس فقه اللغة. دار النهضة العربية، بيروت، ط الاولى ١٩٦٦.

٢٠- محمد المبارك. فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية ومقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الاصيل في التشديد والتوليد. دار الفكر، بيروت، ط الخامسة ١٩٧٢.

٢١- محمد عيد. اصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث. الناشر عالم الكتب، القاهرة مط دار نشر الثقافة، د.ت.

٢٢- محمود السعران. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. دار الفكر، القاهرة، د.ت.

٢٣- محمود فهمي حجازي. علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية. وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣.

٢٤- محمود فهمي حجازي. مدخل الى عالم اللغة. نشر مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٥٥.

٢٥- نايف خرما. اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة. عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨.

ب- المصادر من رسائل الماجستير

١- فيصل أحمد فؤاد. الاتجاهات النحوية الحديثة، اشراف.د ابراهيم السامرائي. اداب بغداد، ١٩٧٦.